بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على
سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد فلما كان كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه لقاضي
القضاة أبي نصر عبد الوهاب ابن الشيخ الإمام أبي الحسن السبكي رحمه الله مجمعا
من الكتب التي دقت مسالكها ورقت مداركها لما اشتمل عليه من النقول العجيبة والمسائل
الغريبة والحدود المنيعة والموضوعات البديعة مع كثرة العلم ووجازة النظم
ثم علا نجم الراغب واصبح اللاحق يقول للأول لم يدرك الأول الآخر وقد اضطر
الناس إلى حل معاقده وبيان مقاصده والوقوف على كنوزه ومعرفة رموزه وليتيسر
عليهم ما يعي بحفظه المسالك ... أن أجاب عن مواضع قليلة من ذلك
فاستخرت الله تعالى في تعليق نافع عليه يحل معقله ويوضح مشكله
ويستخرج غرائبه ويظهر عجائبه مع تعرضي للإقلال المخل ملخصا عن الإطناب
الممل والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم بالفوز بجنات النعيم
وسميته تشنيف المسامع بجمع الجوامع (ص) نحمدك اللهم على نعم يؤذن الحمد
بازديادها (ش) الحمد الثناء بالوصف الجميل على جهة التفضيل هذا أخصر
حدوده فالثناء جنس وبالجميل فصل يخرج الثناء بغير الجميل على غيره ومنه فأثنوا عليها شرا
والفصل الثاني يخرج نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم وافتتح المصنف بالجملة الفعلية
دون الاسمية لدلالة الفعلية على التجدد والحدوث بخلاف الاسمية فإنها
مسلوقة للدلالة على الثبوت وضعا ولما كان هذا الكتاب من النعم المتجددة
ناسب أن يؤتى بما يدل على التجدد وافتتاح المصنف بهذا أحسن من سؤال عدم
تأسيه بالقرآن في الافتتاح بالجملة الاسمية فإنه قديم لم يحدث ولم يتجدد والاسمية
به أنسب وهذا معنى لطيف استنبطه وبه يتخلص من اختيار كتابه بالجملة
الفعلية كالغزالي والرافعي قلت وحيث كان حقه التعبير بالصيغة المتضمنة
للإفراد وهو أخص لأن النون لا تصلح هنا للجماعة فإن تصنيف الكتاب
خاص به وهو إنما يكون للمتكلم وحده إذا كان معظما نفسه وهو غير لائق هنا وقد
يلتزم الأول ويدعى شمول النعمة له بذلك ولغيره بالانتفاع أو يكون الجمع باعتبار

التجريد

التجريد البياني لكن يمنع من هذا قوله ونضرع إليك في منع الموانع عن إكمال
جمع الجوامع فإن هذا خاص به وقد حكى الجعبري في شرح اللمحة خلافا في علة
نون الجمع في كلام الله تعالى فقيل للعظمة وليس بمخلوق أن ينازعه فيها وقيل للكثرة
استعمال الملوك لها في قولهم نحن فعلنا وقيل في علتها لما كانت تصاريف أقضيته
تجري على أيدي خلقه نزلت أفعالهم منزلة فعله فلذلك ورد الكلام مورد الجمع
فعلى هذا القول يجوز أن يستعمل النون كل من لا يباشر العمل بنفسه وأما قول العالم
نحن نشرح ونحن نبين فممنوع لأنه مخبر بنون الجمع عن نفسه وأهل مقالته أنه نهى
وذكر ابن السيد في الانتصار نحوه وزاد وجها آخر وهو أن الرجل الجليل القدر ينوب
وحده مناب جماعة وينزل منزلة عدد كثير في فعله وعمله ولهذا قال إن إبراهيم كان أمة
سمي بذلك كل الصيد في جوف الفرا والزمخشري استغنى المصنف بالجملة الفعلية عن حيث
قال الله الحمد أن جعلني من علماء العربية فإن هذا خاص به وليس له نظير جاهم بخلاف
قوله في الكشاف الحمد لله الذي أنزل القرآن الخ والكشاف بالاسمية لأن النعمة التي
ذكرها في المفصل خاصة به وفي الكشاف عامة وفي التعبير بالمضارع فائدة أخرى كما
قاله الزمخشري عند قوله تعالى الله يستهزئ بهم وأما اللهم فلا خلاف كما قاله ابن السيد
أن أصلها يا الله وأن الميم زائدة ليست بأصل في الكلمة ثم اختلفوا بعد ذلك
في هذه الميم على ثلاثة مذاهب فمذهب سيبويه والبصريين أنهم زادوا الميم في آخره
عوضا من حرف النداء ولهذا لا يجمع بينهما لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض وقال
الكوفيون الميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير يا الله أمنا بخير أي اقصدنا بخير ثم حذف
للاختصار ولكثرة الاستعمال ورد بعدم اطراد هذا التقدير في أكثر المواضع كقوله
تعالى وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم ولو كانت الميم عوضا من أمنا لما احتاج الشرط إلى جواب لأن الفعل حينئذ
يكون الجواب وهو أمنا والثالث أن الميم زائدة للتعظيم والتفخيم لدلالتها على معنى
الجمع كما زيدت في زرقم لشدة الزرقة وابنم في الابن قال ابن السيد وهذا أمر خارج عن
مذهب سيبويه لأنه لا يمنع أن يكون للتعظيم وإن كانت عوضا عن النداء كما أن
التاء في قولنا تالله بدل من الباء وفيها زيادة معنى التعجب قال وهذا القول أحسن
الأقوال وذكر ابن ظفر في أول شرح المقامات أن الله للذات والميم للصفات فجمع بينهما
إيذانا بالسؤال بجميع أسمائه وصفاته وقاله بعضهم واحتج بقول الحسن البصري اللهم
مجمع الدعاء وقول النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه وكأنه قال يا الله

نون الجمع في كلام الله تعالى

قول العالم نحن نشرح ونحو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)